

تدبر سور المفصل الشيخ د. عبد الله بن منصور الغفيلي (سورة الرحمن)

عبدالله الغفيلي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للناس اجمعين اما بعد فاسأل الله جل وعلا ان يتقبل منا جميعا الصيام والقيام وان يوفقنا لقيام ليلة القدر ايمانا واحتسابا - [00:00:00](#)

وان هذه الليلة كما ذكر امامنا هي من ارجى الليالي فاقبل بقلبك على ربك وسله من فضله وواسع مغفرته ان ربك واسع المغفرة واني لارجو ان يكون مثل هذا المجلس في تدارس كتاب الله - [00:00:20](#)

مما يضاعف اضعافا كثيرة وهو اليوم في سورة من السور العظيمة واني لاستغفر الله ان اقف مثل هذا الموقف فاتحدث عن مثل تلك الايات البينات والسور العظيمة مع هذا الاختصار وربما الاخلال ولكن - [00:00:41](#)

المراد ليس الاتيان عليها ولا الاحاطة بها وانما ذكر شيء يسير مما اشتملت عليه من معان عظيمة وحكم سورة الرحمن هذه السورة من سور المفصل وهي في جملتها سورة مكية - [00:01:04](#)

اشتملت على ثمان وسبعين اية هذه الايات تدور في مجملها على ما افتتحت به هذه السورة من هذا الاسم العظيم الرحمن فهي سورة الرحمة وهي سورة النعمة وهذه السورة ذكر الله فيها من النعم الدينية والدنيوية - [00:01:26](#)

الآخروية ما لا يكاد يجتمع في سورة مثلها وهي اذا في جملتها تدور على رحمة الله جل وعلا وامتنانه واثار رحمته في عبادته وهي السورة الوحيدة التي باسمه سبحانه وتعالى الرحمن - [00:01:50](#)

وهذا الاسم العظيم الرحمن هو من الاسماء التي لا تطلق الا على الله سبحانه وتعالى كما هو ايضا اسم الله واختصاص هذه السورة بهذا الاسم وافتتاحها به هو والله اعلم لما اشتملت عليه كما - [00:02:13](#)

وما من اثار رحمته ونعمه التي هو مصدرها سبحانه وتعالى كما ان في ذلك اثباتا لهذا الاسم العظيم الذي انكره المشركون عندما قالوا وما الرحمن ثم ان الافتتاح بمثل هذا الاسم فيه من التشويق للمؤمنين لينتظروا اثار تلك الرحمة وهذا الاسم - [00:02:35](#)

في ثانيا هذه السورة ما لا يكون لو لم تفتتح السورة به. وهو ايضا تشويق لغيرهم ممن لم يؤمنوا بالله واليوم الآخر ولم يثبتوا مثل هذا الاسم ليعلموا ما هو - [00:03:02](#)

الرحمن ومن اولى الوقفات التدبرية في هذه السورة ان النعم التي فيها والرحمات التي اشتملت عليها كانت بالقرآن الرحمن علم القرآن خلقا خلق الانسان قد يسأل سائل فيقول لماذا قدم تعليم القرآن على خلق الانسان - [00:03:18](#)

والتقديم هنا كما ذكر اهل العلم لان نعمة القرآن هي اعظم النعم واكبر المنن. كما قال تعالى يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين - [00:03:46](#)

قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء - [00:04:05](#)

من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم انه النعمة الكبرى والمنة العظمى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس. كمن في الظلمات ليس بخارج منها لا والله - [00:04:33](#)

لا يستوون ولذلك كان التفضل والتكرم بهذه النعمة جديرا بان يقدم على كل نعمة على كل نعمة ثمان هذه النعم اعظمها هو ما كان من النعم الدينية والقرآن هو اولها واصلها فما من نعمة دينية - [00:04:52](#)

الا كان القرآن مصدرها وهذه النعم الدينية لا يمكن الوصول الى النعم الاخرية من الجنة وما فيها من نعيم الا بمثل تلك النعم في الدين والتي كان القرآن هو اصلها - [00:05:20](#)

ومصدرها ثمان حقائق خلق الانسان حقائق خلق الانسان هي موجودة القرآن وحقائق القرآن موجودة قبل خلق الانسان ولذلك قدم تعليم القرآن على خلق الانسان ثم تدبر كيف ان الله قال علم القرآن - [00:05:46](#)

اولا يكن انزالا فقط كما في الايات الاخرى وهذا والله اعلم قدر زائد فان الله انزل القرآن وعلمه كما قال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقال لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم - [00:06:12](#)

الكتاب والحكمة فانت ترى كيف كان تعلم القرآن للطفل الصغير وللأعجمي الذي لا يعرف العربية ميسرا مهينا يتقنه بمخارجه وحروفه يحفظه كاحسن ما يكون الحفظ اي نعمة اعظم من تلك النعمة - [00:06:43](#)

كيف لو كان القرآن عسيرا صعبا على الناس في قراءته في تدبره في حفظه في العمل به لكن الله لما انزله علمه ويسره سبحانه وتعالى هذا التقديم لهذه النعمة وهي النعمة الدينية الكبرى وهي تعليم القرآن وانزاله هو تربية ايضا للمؤمنين ان - [00:07:09](#)

ان يعلموا ان هذه النعم الالهية التي توصلهم الى الله والدار الآخرة هي احق ان يفرح بها وان تشكر من سائر النعم الدنيوية ولذلك الله جل وعلا يقول عن عبادته ولا الدار الآخرة خير للذين - [00:07:35](#)

اتقوا افلا تعقلون ويقول وما عند الله خير وابقى ويقول من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفى اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون. اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون. اما الذين ارادوا الآخرة - [00:07:57](#)

وسعوا لها سعيها فاولئك كان سعيهم مشكورا. الوقفة الثانية او الثالثة مع هذه السورة في قوله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا فزنا بالقسط ولا تخسروا الميزان - [00:08:24](#)

تكرر الوزن والميزان في ثلاث ايات ثلاث مرات لا شيء الا لتقرر الشريعة ان العدل قيمة كبرى. ومبدأ عظيم في هذا الدين العظيم ان الله يأمر بالعدل ولا يجرمنكم شئان قوم على الا تعدلوا اعدلوا. هو اقرب للتقوى - [00:08:47](#)

انه ليس شيء اعظم في هذا الدين من العدل الانسان مع خالقه عدله مع نفسه عدله مع عدله في كل شيء وهذا المعنى لا يمكن ان تجده في اي قانون ولا شريعة من الشرائع - [00:09:14](#)

مهما ابتغى البشر ان يوقعوا فيها العدل فانهم لن يجدوا الى ذلك سبيلا كما اوجده الله الذي خلقهم وهو اعرف بوضع كل شيء موضعه ولذلك قال الله ان الله لا يظلم الناس شيئا - [00:09:41](#)

ولكن الناس انفسهم يظلمون وما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين العدل في كل اذا اراد الانسان ان يتزوج فان خفتم الا تعدلوا فواحدة العدل مع الخصم كما قال تعالى ولا يجرمنكم شئان قوم على الا تعدلوا - [00:10:01](#)

العدل في التعامل مع كل احد كما قال الله في الحديث القدسي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلت بينكم محرما فلا تظالموا. المسلم اخو المسلم اولى تلك الصفات لا يظلمه - [00:10:27](#)

لا يظلموا اذا ليكن هذا الميزان حاضرا امامك ولتعلم انه ما من معاملة كما يقول شيخ الاسلام رحمه الله تعالى حرمت الا لاجل الظلم. وما من معاملة اباحت الا لانها تقوم على العدل - [00:10:45](#)

وانه كما ذكرت ايضا سابقا هذا الدين هذه الشريعة هي اعدل قضية لكنها مع اضعف محامي والا لو جلينا ما في هذه الشريعة من العدل سورة كاملة سورة كاملة تنزل لاجل اناس زادوا او نقصوا في الميزان - [00:11:04](#)

ويل للمطففين الذين اذا اکتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون. الامر ليس هينا الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين لن تجد مثل هذا الميزان ولا هذا الجزاء ولا هذا التخويف والعقاب - [00:11:23](#)

حساب على الظلم وعلى اخلال المؤمن بميزان العدل في غير القرآن هنا في غير دين الاسلام والايمان يكفي الظالم ان الله يقول فيه

وقد خاب من حمل ظلما من ظلم قيد شبر من الارض شبر - [00:11:46](#)

ليس مترا او الف متر طوقه من سبع اراضين يوم القيامة كل هذا ليحاط هذا الميزان وهو العدل ما يحفظه فيقيم للناس حقوقهم في دينهم وفي دنياهم الوقفة الثالثة مع قوله فبأي الاء ربكما تكذبان - [00:12:12](#)

كم تلفت نظر المتدبر هذه الاية تكرر واحدا وثلاثين مرة واحدا وثلاثين مرة في صفحتين او ثلاث لا لشيء الا لاجل ان نذكر بنعم الله علينا الظاهرة والباطنة كم لله عليك من نعم - [00:12:37](#)

في نفسك في سمعك في بصرك في عقلك في رجلك في يدك وقبل ذلك في دينك في اهلك في مالك كل هذه النعم امرنا بها غمرا فلا نستطيع انكارها فاملاً قلبك - [00:13:00](#)

استحضر نعم الله جل وعلا عليك اصدقها قولاً وعملاً والخطاب للناس والجان فبأي الاء ربكما تكذبان واني والله تأملت وجدت ان من اعظم ما يلين معه القلب ويستزرف الدمع ان تذكر - [00:13:21](#)

تلك النعم التي صبها الله عليك صبا وما بكم من نعمة فمن الله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها. ان الانسان لظلوم كفار ثم تأتي الوقفة بعدها في قوله تعالى كل من عليها فان - [00:13:48](#)

ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام قال قتادة انبا بما خلق ثم انبا ان كل ذلك فان كل ذلك فان فكل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ثم - [00:14:08](#)

يقول بعدها بايات فبأي الاء ربكما تكذبان ووجه الامتنان بذلك عدل الله بين الخلائق جميعا فلا احد يحيا واخر يموت بل كلهم يموتون ثم يمشطون الى الله وان الى ربك المنتهى له الحكم واليه ترجعون. فيقضي بينهم ويعدل - [00:14:31](#)

وتعالى وتلك نعمة كبرى ومنة عظمت الوقفة بعدها في قوله يسأله من في السماوات والارض كل يوم هو في شأن كل يوم هو في شأن لا يستغني عنه اهل السماوات - [00:14:55](#)

واهل الارض يحيي حيا ويميت يربي صغيرا ويفك اسيرا كل يوم هو في شأن سبحانه وتعالى يجيب داعيا ويعطي سائلا ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين الله - [00:15:18](#)

ان تركت سؤاله وبني ادم حين يسأل يغضب ارفع يديك الى السماء ارفع يديك مسترحما ارفع يديك فربما تلقى قبولا ربما يا من قضيت العمر تطلب مأكلا او مشربا العيش - [00:15:51](#)

في الاخرى فادرك في ميعادك مغنمة والله والله ان من اجل النعم واعظمها من في السماوات والارض من اجل النعم واكبرها واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان - [00:16:11](#)

اي شيء اعظم بالا يحول بينك وبين خالقك الا ان ترفع يديك فتسأله ما تشاء من نعيم الدنيا والاخرى. فالله الله الظوا بيا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم وهذه الليالي العظيمة وتلك الليلة - [00:16:33](#)

الكبرى هذه الليلة ليلة سبع وعشرين وغيرها من ليالي العشر حرية بان تجاب فيها الدعوات وتسكب فيها العبرات وتغفر فيها السيئات وترفع فيها الدرجات والمحروم. من مضت عليه تلك الليالي ولم ينطرح - [00:16:53](#)

بين يدي ربه ويقبل عليه وينكسر بين يديه سبحانه وتعالى ثم يأتي قوله تعالى بعدها سنفرغ لكم ايها الثقلان قال البخاري رحمه الله سنحاسبكم لا يشغله شيء عن شيء وهو تهديد - [00:17:12](#)

ووعيد منه سبحانه وتعالى ليس مشغولا فلا يشغله شيء من خلقه لكنه اسلوب من اساليب العرب الفصحى الذي ينذر فيه ويهدد ويوعد فيقول سنفرغ لكم ايها الثقلان يقول احد السلف - [00:17:37](#)

لو قال لي خفير الحي او توعدني خفير الحي لما بت تلك الليلة كيف والله يقول سنفرغ لكم ايها الثقلان ويقول كما قرأ امامنا انا من المجرمين منتقمون ويقول انا انذرناكم عذابا قريبا - [00:17:58](#)

وهو الله سبحانه وتعالى ولذلك قال بعدها يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا لا

تفدون الا بسطان من تستطيع لن تستطيعوا ان تفروا من امر الله ومن قدره ومن حكمه سبحانه وتعالى. وهذا في مقام - 00:18:24

للحشر ولذلك يقول الانسان يومئذ اين المفر كل وزر الى ربك يومئذ المستقر ثم يقول تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام اي بعلمات تظهر عليهم قال الحسن وقتادة اسوداد وجوههم - 00:18:49

وزرقتي عيونهم قال ابن كثير كما يعرف المؤمنون بالغرة والتحجيل من اثر الوضوء والله يقول وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة اما اولئك فعليها غبرة ترهقها وترى يأتي بعضهم قد خان وغدر ولكل غادر لواء - 00:19:16

ويأتي اكل الربا كما يقول تعالى لا يقومون. الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وهكذا حال كل واحد يعرف بسيماهم يوم القيامة يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام قال بعض السلف - 00:19:45

يؤخذون كالخطب فيكسرون من اقدمهم وارجلهم ثم يرمون في النار نسأل الله السلامة والعافية. يطوفون بينها وبين حميم الان بين ان يشربوا هذا الحميم. وبين ان يعذبوا بتلك النار ثم يأتي المقام الاعظم بعد ذلك وفيه - 00:20:10

افتراق الطائفتين ولمن خاف مقام ربه جنتان على درجات فمنهم من هو في اعلى الدرجات ومنهم من كان دون ذلك ولعلي غدا ان شاء الله تعالى في سورة الواقعة اذكر شيئا من هذا لضيق المقام. واما من خاف مقام ربه ونهى - 00:20:36

عن الهوى فان الجنة هي المأوى ما اسعد الخائفين الذين يخافون في الدنيا فيأمنون في الآخرة وليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه ولكن الخائف هو الذي يترك ما يخاف ان يعاقب - 00:21:00

عليه ثم يقول تعالى في وقفة عظيمة هل جزاء الاحسان الا الاحسان هل جزاء الاحسان من الاعمال الا الاحسان من الجزاء؟ ان الله يحب المحسنين. للذين احسنوا الحسنى كما قال تعالى وزيادة - 00:21:19

ولذلك الله جل وعلا يقول ليجزي الذين اساءوا بما عملوا كما تقدم معنا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الله كتب الاحسان في كل شيء حتى قال صلى الله عليه وسلم فاذا قتلتهم - 00:21:40

فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبح ان الله يأمر بالعدل والاحسان هكذا المسلم كل حياته احسان من اعلى الدرجات الاحسان ان تعبد الله اه كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك الى التعامل بين الناس. فما من شيء اثقل في ميزان العبد يوم القيامة كما قال صلى الله عليه وسلم - 00:21:57

من حسن الخلق. وان الله يبغض الفاحشة البذيء. لقد جاء في صفات المؤمنين في هذه آيات ويستحق الوقوف فهي نعم عظيمة من نعم الآخرة التي وصل اليها اصحاب النعم الدينية والذين - 00:22:21

استثمروا واستفادوا من نعمهم الدنيوية فيما يقربهم الى الله ومن ذلك اقف هذا اليوم وقفة اخيرة مع تلك النعم ثم نواصل الحديث عنها غدا ان شاء الله. وذلك في قوله حور مقصورات في الخيام وقوله قاصرات - 00:22:42

في لم يطمثنه انس قبلهم ولا جان. انظر يردك الله كيف اختص الله هذه النعمة الكبيرة على عبده في الجنة بان زوجه فيها ممن يغض البصر وهذا من اعظم صفات المرأة المسلمة - 00:23:04

واختنا تسمعنا الان ان تكون غاضة لبصرها قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن انه ليس شيء اجمل في المرأة ان تكون قد جمعت بصرها على ما اباح الله لها وصرفت ذلك - 00:23:25

عن ما حرم ان كان هذا في الآخرة. في الجنة حيث لا فتنة حيث كتب الله النعيم عليهم اجمعين كيف في هذه الدنيا؟ ولذلك كان غض البصر من المقامات الرفيعة - 00:23:45

المرأة وللرجل فليس الفتى يحمي مطيته يوم النزال. ولكن ونار الحرب تشتعل ولكن فتنغض طرفا او بصرا عن الحرام. فذاك الفارس البطل يقول ابن سيرين والله اني لارى المرأة في المنام - 00:24:02

فاذكر انها لا تحل لي فاغض بصري عنها بهذا وصلوا اسأل الله جل وعلا ان يجعلنا منهم يجعلنا من اهل تلك الجنان ممن قام رمضان ايماننا احتسابا من اهل ليلة القدر انه سميع عظيم الاجر. صلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:24:20